مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٨) العدد (٤)
الإصدار الثامن والعشرون
(١-١٧) ٢٠٢٥

دور المرأة الفلسطينية المقاوم قبل نكبة ١٩٤٨

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

د. إيمان أحمد أبو الخير

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ سبتمبر ٢٠٢٥م

الملخص

تهدف الدراسة إلى إبراز الدور الوطني والاجتماعي للمرأة الفلسطينية خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين حتى نكبة ١٩٤٨، حيث نشطت المرأة في العمل السياسي والاجتماعي، وبرز ذلك من خلال تأسيسها العديد من الجمعيات النسائية في عموم المدن الفلسطينية، وترأُسِها للمؤتمرات الوطنية سواء داخل فلسطين وخارجها، كذلك مشاركتها في الثورات والعمل العسكري، فوقفت جنباً إلى جنب مع المقاوم الفلسطيني، ودعمت الثوار، كما حملت السلاح، وأسست التنظيمات العسكرية المسلحة في أواخر عهد الاحتلال البريطاني.

خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها؛ شاركت المرأة الفلسطينية منذ عشرينيات القرن الماضي في النضال الوطني ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية، كما شاركت في العمل السياسي والاجتماعي، وضربت أروع الأمثلة في ذلك فكان منها الشهيدة والجريحة والثائرة، وتوصي الدراسة بضرورة التركيز على دور المرأة المقاوم خلال فترة الاحتلال البريطاني، وإبراز النماذج النسائية المشرقة التي قدمت خدمات جليلة للقضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الفلسطينية، الاحتلال البريطاني، العمل المقاوم.

Abstract

The study aims to highlight the national and social role of Palestinian women during the British occupation of Palestine until the 1948 Nakba. Women were active in political and social work, evident in their founding of numerous women's associations across Palestinian cities and their chairing of national conferences both inside and outside Palestine. They also participated in revolutions and military

action, standing side by side with the Palestinian resistance and supporting revolutionaries. They also carried weapons and established armed military organizations during the late British occupation.

The study reached several conclusions, the most important of which is that Palestinian women participated in the national struggle against the British occupation and the Zionist movement since the 1920s. They also participated in political and social work, setting the most remarkable examples of this, including martyrs, wounded women, and revolutionaries. The study recommends focusing on the role of women in resistance during the British occupation and highlighting the outstanding female models who provided significant services to the Palestinian cause.

Keywords: Palestinian women, British occupation, resistance work

*** مقدمة**

منذ بدايات القرن العشرين حتّى النكبة، أدّت المرأة الفلسطينية دوراً مجتمعيًّا وسياسيًّا حيويًّا وبارزاً، في مختلف الأحداث والمناسبات؛ وقد تبلور الدور النسوي من خلال الجمعيات النسوية التي تشكلت غالبيتها في المناطق الحضرية؛ وكانت الجمعيات ذات طابع اجتماعي وإنساني، ثم تطورت لتأخذ بعداً سياسياً؛ فكانت هذه الجمعيات تعمل امتداداً للواقع الفلسطيني آنذاك؛ وهو محاربة الانتداب البريطاني ومساعدة الثوار؛ بإمدادهم بالأسلحة، ومساعدتهم طبياً، ثم تطور الأمر مع اقتراب النكبة لتشكل المرأة مجموعات مسلحة تقاتل إلى جانب الرجل.

*** مشكلة الدراسة**

تظهر مشكلة الدراسة في عدم تناول المراجع والمؤلفات دور المرأة المقاوم خلال فترة الانتداب البريطاني لفلسطين بشكل مفصل ومستقل، وإنما كان يذكر دورها في سياق الموضوع دون التركيز على أهمية هذا الدور في المجتمع الفلسطيني قبل النكبة، وتعمل الدراسة للإجابة على سؤال حول ما هو دور المرأة الفلسطينية المقاوم قبل نكبة ١٩٤٨؟ وماهي الطرق والصور التي انتهجتها لهذا الأمر؟

ما يميز هذه لدراسة كونها تسلط الضوء على الدور المقاوم للمرأة الفلسطينية قبل نكبة سنة ١٩٤٨، وتبرز دور النشاط السياسي والاجتماعي للمرأة الفلسطينية، وتبين أثره في تجسيد الوحدة النضالية الفلسطينية، وتقوية أواصر المجتمع الفلسطيني خلال تلك الفترة.

*** هدف الدراسة**

إلى إبراز الدور الذي أدته المرأة الفلسطينية قبل النكبة وتحديداً خلال حقبة الانتداب البريطاني على فلسطين، خاصة فيما يتعلق بالعمل التطوعي وإنشاء الجمعيات الخيرية، كذلك إظهار الدور الحقيقي للمرأة الفلسطينية في الأحداث السياسية والاجتماعية التي عمت فلسطين قبل نكبة سنة ١٩٤٨.

*** منهج الدراسة**

اتبعت الباحثة منهج البحث التاريخي في رصد وتتبع الحادثة وتوثيقها، كذلك المنهج الوصفي مستندة إلى معلومات كيفية وكمية، والمقارنة بينها للوصول للمعلومات الأقرب للصحة.

*** تقسيمات الدراسة**

قسمت الباحثة دراستها إلى خمسة محاور وخاتمة؛ تناول المحور الأول دور المرأة في إنشاء الجمعيات النسائية الفلسطينية، ودرس المحور الثاني دور المرأة الفلسطينية في عقد المؤتمرات على المستوى المحلي والعربي، وناقش المحور الثالث مشاركة المرأة في الثورات والمظاهرات ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية، وبحث المحور الرابع دور المرأة الفلسطينية المقاوم خلال حرب النكبة ١٩٤٨، وتطرق المحور الخامس إلى النشاط الإعلامي الذي مارسته المرأة الفلسطينية قبيل النكبة.

This research is funded by PALM Strategic Initiatives Centre

أولاً: إنشاء الجمعيات النسائية الفلسطينية

نشأت الجمعيات النسائية الفلسطينية في بداية القرن العشرين، وكانت قائمة على أساس إنساني، بعيدة عن السياسة، وغالبيتها جمعيات مسيحية؛ كون المسيحيين الفلسطينيين كانوا أسبق إلى التحصيل العلمي، بفضل التسهيلات التي كانت تقدمها لهم الكنائس، والأديرة، والمؤسسات التابعة لها (الموسوعة الفلسطينية، ١٨٢/٢). وكانت أغلب عضوات الجمعيات من عائلات ذوي النفوذ والجاه في تلك الفترة، حيث امتازت النساء في بعض العائلات الثرية عن مثيلاتها في القرى والمدن، وسمح لهن بالالتحاق بالتعليم الثانوي؛ الذي فتح لهن آفاق الاختلاط بالبيئة المحيطة، والتفاعل مع المجتمع بدرجة كبيرة، فكان لهن دور واضح في الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك الفترة، خاصة فيما يتعلق بإنشاء الجمعيات النسائية (جلغوم، ٢٠٠٥، ص٢٠).

أُسِّسَت أوّل جمعيّة نسائيّة في فلسطين عام ١٩٠٣ في عكّا، وكانت برئاسة السيّدة "نبيهة المنسي"، وفي عام ١٩١٠ تأسست "جمعية السيدات الأرثوذكسية" في يافا، وفي مدينة حيفا تأسست جمعيتان نسائيتان عام ١٩١٩ هما: "جمعية السيدات المسيحية"، و"جمعية تهذيب الفتاة الإسلامية، كما تأسّست «جمعيّة النهضة النسائيّة» في مدينة رام الله عام ١٩٢٤، وكان مشهوداً لها بدعم الثوّار (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٢٩٧)، وفي عام ١٩٢٨ تأسّست «جمعيّة السيّدات العربيّات» في القدس، التي ترأستها "نعمت العلمي"، وعُرف من أعضائها زهية النشاشيبي، وخديجة الحسيني، وطرب عبد الهادي، وزكية البديري، ووحيدة الخالدي، وضمّت فروعًا في مختلف المدن والبلدات الفلسطينيّة (الهندي، ١٩٩٥، ص١٩). وكان للجمعيات النسائية دور في رفع الوعي لدى المرأة الفلسطينية سواء كان علمياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو سياسياً.

شهدت الأربعينيات إنشاء جمعيات التضامن النسائي في مدن القدس، ويافا، واللد، وحيفا، وعكا، برئاسة "لولو أبو الهدى"، وكان من مهامها: زيارة المعتقلين، ومساعدة عائلات الثوار، وإعداد المستشفيات الميدانية للإسعاف والتمريض، وفي قطاع غزه استطاعت "عصام

حمدي الحسيني" تشكيل أول جمعية نسائية (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص٢٣).

يُلاحظ أن الجمعيات النسائية الفلسطينية التي نشأت أواخر الحكم العثماني، وبداية فترة الانتداب البريطاني كانت قد اقتصر دورها على العمل الإنساني، والمشاركة في بعض الفعاليات النضالية السلمية، أما بالنسبة للجمعيات النسائية في غزة فقد تأخر ظهورها حتى فترة الأربعينيات، ويرجع ذلك إلى أن العرب خلال تلك الفترة كانوا يتعاملون مع بريطانيا على اعتبار أنها دولة صديقة، يمكن اللجوء إليها في صراعهم مع اليهود؛ لأنهم كانوا تحت تأثير دعاة القومية العربية الذين كانوا يهاجمون الدولة العثمانية باعتبارها احتلال، ولا ننسى أن أغلب القائمين على الجمعيات كانوا من المسيحيين.

*** إنشاء الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني**

أُقيمَ أول اتّحاد نسائي فلسطيني في القدس عام ١٩٢١، بجهود "زليخة الشهابي" و"إميليا السكاكيني"، وسمي «الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني»، واشتهرت آنذاك أسماء مثل: طرب عبد الهادي، وساذج نصار، وماتيل مغنم، ووحيد الخالدي، وملك حلاوة (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٥). ويكاد يكون الاتحاد النسائي الفلسطيني أول اتحاد أنشأته المرأة في الوطن العربي، وبرز دور الاتحاد النسائي الفلسطيني من خلال تنظيم عمل المرأة في المجال الاجتماعي والسياسي، لاسيما الاتصال بالكتل النسائية العربية والأجنبية؛ لإثارة الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

ثانياً: المشاركة في المؤتمرات

نشطت المرأة الفلسطينية في العمل السياسي والاجتماعي، وبرز دورها بتنظيمها المؤتمرات سواء داخل فلسطين أو خارجها في الدول العربية المجاورة؛ ومنها: –

١– المؤتمر النسائيّ الأوّل: عُقد المؤتمر في مدينة القدس بتاريخ ٢٦ تشرين أول/أكتوبر ١٩٢٩، وحضرته مجموعة من السيدات المثقفات من معظم مدن وقرى فلسطين؛ بلغ عددهن نحو ٣٠٠ سيّدة، وترأست المؤتمر زكية الحسيني –زوجة رئيس اللجنة التنفيذية العربية موسى كاظم الحسيني– وهدف المؤتمر إلى تنظيم الحركة النسائية في فلسطين؛ للعمل على إنقاذ الوطن من اليهود، ومساعدة العائلات المحتاجة والمنكوبة، وانبثق عنه ثلاث لجان هي: لجنة رعاية أبناء الشهداء، لجنة جمع التبرعات، ولجنة الخياطة والتطريز (Palestinian National Assembly, 1975, p.6)

انتخب المؤتمر من بين عضواته لجنة تنفيذية لمدة ستة أشهر تمثل المرأة الفلسطينية، وتتضامن مع الرجل في المطالب السياسية والمواقف الوطنية، سميت «اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات» وشكلت اللجنة وفداً زار المندوب السامي البريطاني، وقدمن عريضة طالبن فيها بإلغاء وعد بلفور[1] (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١١)، ومنع الهجرة اليهودية، كما تضمنت احتجاجاً على إساءة الشرطة معاملة السجناء العرب، وطالبن بإقالة المسؤولين عن تعذيب السجناء (جلغوم، ٢٠٠٥، ص٣٤). وبعد انتهاء المقابلة مع المندوب

[1] وعد بلفور: هو تصريح أرسله وزير الخارجية البريطاني اللورد بلفور لممثلي الحركة الصهيونية في ٢٠١٧/١١/٢، يعدهم بإنشاء الوطن (القومي) لليهود في فلسطين، على حساب الشعب الفلسطيني وأرضه ووطنه. للمزيد ينظر: أحمد غنيم. (٢٠١٧). وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب، مجلة قضايا إسرائيلية عدد ٦٥، ص١٠.

السامي البريطاني خرجت السيدات الفلسطينيات في مظاهرة طافت مدينة القدس في موكب مؤلف من (٨٠) سيارة، وتوقفت أمام عدد من القنصليات الأجنبية في القدس (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٢). كان هذا باكورة عمل النساء في اللجنة التنفيذية حيث طبقت بشكل عملي ما دعت إليه في مؤتمرها، و لم تكتف بالشعارات أو البيانات على الورق، ويبين ذلك وعي المرأة المبكر لأهمية أن يلحق القول بخطوات عملية.

باشرت اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات بعد المؤتمر عملها في مختلف المجالات الوطنية؛ كتقديم المساعدات، وجمع المعونات لأسر المجاهدين وضحايا انتقال الأراضي، والقيام بالمظاهرات والاحتجاجات، كما أخذت تتصل بالكتل النسائية العربية والأجنبية لإثارة الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وعقدت مؤتمرات نسائية كان أولها في بيروت عام ١٩٣٠، ثم في دمشق وبغداد عام ١٩٣٢ (جلغوم، ٢٠٠٥، ص٣٤).

يتضح مما سبق محدودية مشاركة المرأة في الحياة السياسية، وأن دورها تمحور حول مساهمتها بالمظاهرات والاحتجاجات ضد الانتداب البريطاني والصهيونية، وكان يقتصـــر على تشكيل لجان إسعاف، ولجان لجمع التبرعات، والاحتجاجات والاستنكار على وعد بلفور، وسياسات حكومة الانتداب ضد الشعب الفلسطيني، وإن تطور الأمر فيما بعد بالاتصال بالكتل النسائية في العواصم العربية.

١- المؤتمر النسائي الشرقي ١٩٣٨: واصلت المرأة الفلسطينية جهودها السياسية حتى تمخضت عن عقد أول مؤتمر نسائي عربي في القاهرة عام ١٩٣٨؛ لبحث القضية الفلسطينية برئاسة "هدى شعراوي" رئيس الاتحاد النسائي المصري؛ بحضور وفد نسائي فلسطيني كبير ضم (٢٧) امرأة فلسطينية، وكانت رئيسة الوفد الفلسطيني "طرب عبد الهادي"، كما تضمن الوفد "ميمنة عز الدين القسام" ابنة الشهيد القائد عز الدين القسام" مؤسس الثورة الفلسطينية المسلحة في ثلاثينيات القرن العشرين، وسعاد الحسيني زوجة فهمي بك الحسيني رئيس بلدية غزة، وزليخا الشهابي، وساذج نصار، ومتيل مغنم، وملك محمود حلاوة، وعقيلة شكري ديب وغيرهن (الاتحاد النسائي المصري، ١٩٣٨، ص١٧٠-١٧٣).

ولدى تتبع كلمات الوفد الفلسطيني التي قيلت في المؤتمر؛ يظهر الوعي المبكر لأهمية النضال الفلسطيني للعروبة والإسلام، والربط بين القضايا المحلية والعالمية، والتأكيد على قيمة العمل النسوي العربي المشترك. حيث لفتت "كاترين ديب" نظر المؤتمر أن الفلسطينيين لا يدافعون عن أنفسهم فقط، وإنما يدافعون عن الأمة العربية والإسلامية بأكملها في وجه المخططات الصهيونية التوسعية، في حين دعت "ساذج نصار" العرب للاتحاد فيما بينهم، والتحالف مع الشعوب الإسلامية والأمم الشرقية (المصدر السابق، ص ٣٦، ١٨٩، ١٩٣).

*** نتائج المؤتمر**

قررت المجتمعات إرسال برقيات إلى أقطاب الدول الأربعة (بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، وكذلك عصبة الأمم، تطالب بالتدخل لحل قضية فلسطين حلاً عادلاً، وإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وإلغاء وعد بلفور، ورفض تقسيم فلسطين رفضاً باتاً واعتبار

فلسطين وحدة تامة لا تتجزأ، وإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كذلك جمع التبرعات للشعب الفلسطيني (الهندي، ١٩٩٥، ص٢٤).

شكل هذا المؤتمر نقطة فاصلة لصالح الحركة النسائية الفلسطينية، حيث استطاعت حشد النساء في كافة الدول العربية، والالتقاء في عاصمة العروبة القاهرة، من أجل اتخاذ موقف حاسم ضد الانتداب البريطاني والصهيونية، ولكن الأمر لم يتجاوز النداءات والاحتجاجات والبرقيات وجمع التبرعات، وهذا الأمر هو ما كان سائداً في الدول العربية آنذاك.

٢- المؤتمر النسائي العربي ١٩٤٤: شاركت المرأة الفلسطينية في المؤتمر الثاني للحركة النسائية العربية، الذي عُقد في القاهرة بتاريخ ١٢ كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٤؛ بهدف بحث قضية المرأة العربية، والقضية الفلسطينية، وتألف الوفد الفلسطيني من شخصيات نسائية كثيرة، كان على رأسهن "زليخا الشهابي" (جلغوم، ٢٠٠٥، ص٤١-٤٢).

جاء عقد المؤتمر نتيجة جهود مكثفة بذلتها الحركة النسائية الفلسطينية؛ لأجل عقد المؤتمرات المناصرة للقضية الفلسطينية، فقد كانت المرأة الفلسطينية مستشعرة لعظم الخطر المترتب على الانقسام واختلاف الأحزاب، وأن المستفيد الأكبر من عدم الوحدة بين الأمة العربية والإسلامية هو العدو؛ ومما يدل على الوعي السياسي للمرأة الفلسطينية في ذلك الوقت: -

١- إرسال النساء المجتمعات في النادي الأرثوذكسيّ بحيفا برقيتين بتاريخ ٤ حزيران/ يونيو ١٩٤٦؛ إحداها إلى اللجنة العربية العليا[٢]، والأخرى إلى جمال الحسيني[٣]، وأحمد حلمي عبد الباقي[٤] تناشد فيها بتوحيد صفوف الفلسطينيين ونبذ الخلافات؛ لمواجهة الخطر الصهيوني. جاء فيها: "اختلاف الأحزاب يفتّ في عضد الأمّة وهي في أشدّ الأحوال حراجة. نناشدكم باسم جميع الهيئات النسائيّة المجتمعة في النادي الأرثوذكسيّ العربيّ في حيفا، أن تستعملوا كلّ جهودكم في إصلاح ذات البين. الأمّة تضع في رجالها آمالها، فلا تخيّبوها.

---

[٢] اللجنة العربية العليا: تأسست في ٦ أبريل ١٩٣٦ بمبادرة من الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، وتألفت من زعماء العشائر والطوائف الفلسطينية، وأصبحت الكيان السياسي الممثل للفلسطينيين زمن الانتداب البريطاني، انتهى نشاطها عام ١٩٤٦ بعد أن حل مكانها الهيئة العربية العليا لفلسطين Charles Smith. (2007). Palestine and Arab-Israeli Conflict. Sixth Edition. P. 111-225.

[٣] جمال الحسيني: ولد في القدس سنة ١٨٩٢، كان أمينا عاماً للمجلس الإسلامي الأعلى، ورئيسا للحزب العربي الفلسطيني عام ١٩٣٥، وأصبح نائبا لرئيس "الهيئة العربية العليا لفلسطين" سنة ١٩٤٦، ترأس عددا من الوفود الى الأمم المتحدة ولندن، واشترك في حكومة عموم فلسطين سنة ١٩٤٨. الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، جمال الحسيني https://www.palquest.org/ar/biography/9852/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%8A

[٤] أحمد حلمي عبد الباقي: سياسي واقتصادي فلسطيني، عُين مديرًا عامًّا لوزارة المالية في حكومة الأمير فيصل (١٩١٩- ١٩٢٠)، كان من أركان حزب الاستقلال العربي، نُفي عام ١٩٣٦ مع بعض أعضاء اللجنة العربية العليا إلى سيشل، تولى رئاسة "حكومة عموم فلسطين" التي أُعلن تشكيلها في غزة أواخر أيلول/سبتمبر ١٩٤٨. الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، المرجع السابق.

نسأل الله التوفيق والرحمة (نسوية فلسطينية قبل النكبة، ٢٠٢١، عرب ٤٨) " https://goo.su/3lWQz

٢- رفضت الحركة النسائية الفلسطينية دعوة لحضور المؤتمر النسائي العالمي في نيويورك سنة ١٩٤٧؛ احتجاجاً على دعم الرئيس الأمريكي"Harry Truman " "هاري ترومان" للصهيونية (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٣).

إن أرسال النساء برقيات للزعماء الفلسطينيين المختلفين فيما بينهم من أجل الوحدة، لهو أعظم دليل على وعي المرأة الفلسطينية المبكر بأهمية الوحدة الفلسطينية؛ لمواجهة المحتل الغاصب للأرض الفلسطينية.

ثالثاً: المشاركة في المظاهرات والثورات ضد الصهيونية والانتداب البريطاني

برزت مشاركة المرأة السياسية في المظاهرات التي نددت بحكومة الانتداب البريطاني والصهيونية، وكان لها درو بارز في الاحتجاج على زيارة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill) القدس في ١٩٢١/٣/٢٨ (المصدر السابق، ج٢، ص٢١١)، كما شاركت النساء في الإضراب العام، وإعلان الحداد؛ احتجاجاً على زيارة وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور Arthur (Balfour) لافتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م (AL-zaeem, 2022, p. 2.

كانت المرأة حاضرة بقوة في ثورة البراق عام ١٩٢٩[٥]، فقد شاركت بالمظاهرات، وتميزت بالشجاعة والإقدام، واستُشهد العديد من النساء؛ بلغ عددهن تسع شهيدات من أصل ١٢٠ شهيداً فلسطينيا (علقم، ٢٠٠٥، ص٨٥)، ٤ من القدس، و٣ من يافا (العابد، والغرباوي،٢٠٢٣، ص٢١)، وامرأتان من عرب العريسية استشهدتا مع ١٢ رجلاً بالقرب من الحدود السورية، لكن لم تعرف أسماؤهما، كما جُرحت نساء أخريات، عُرف منهن: سهيلة مجدلاني من مدينة يافا، التي أصيبت إصابة خطرة، والسيدة أم الرفاعي، التي أصيبت في قدمها (Al-Bal'awi, 2023, p.8).

وفي ٢٥ أغسطس/آب ١٩٣١ قادت النساء في نابلس مظاهرة؛ احتجاجاً على اعتقال السلطات البريطانية العديد من رجال الحركة الوطنية؛ على إثر عقدهم مؤتمر وطني للشباب في نابلس، وكانت تلك المظاهرة بقيادة السيدة "بهيجة النابلسي" (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠٠-٣٠١). كما كان للنساء الفلسطينيات دور بارز في مظاهرة يوم١٣ تشرين الأول/ أكتوبر بالقدس؛ احتجاجاً على سياسة حكومة الانتداب، والهجرة الصهيونية، حيث بلغ عدد المتظاهرات ٥٠ امرأة، وقد وصف الانجليز المشاركات بها بأنهن "كن أكثر جرأة من رجالهن" (جلغوم، ٢٠٠٥، ص٣٦).

في١٥ نيسان/ إبريل ١٩٣٣ قامت عضوات «اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات» بمظاهرة انطلقت من مسجد عمر بالقدس حتى القبر المقدس (كنيسة القيامة) حيث ألقت سيدة مسيحية (متيل مغنم) لأول مرة خطبة في المسجد، وألقت طرب عبد الهادي كلمة في كنيسة القيامة، كما شاركت وفود من لجان السيدات العربيات بمظاهرة يوم ٢٧

[٥] ثورة البراق: اشتباكات اندلعت بين الفلسطينيين واليهود في القدس يوم ٩ أغسطس ١٩٢٩، وامتدت لمعظم المدن الفلسطينية؛ نتيجة اعتداء اليهود على حائط البراق ومحاولة السيطرة عليه. سميح حمودة. (٢٠١١). هبة البراق ١٩٢٩، حوليات القدس (١١). ص٦٥.

أكتوبر ١٩٣٣ في مدينة يافا، رغم منعها من قوات الاحتلال؛ ما أدى إلى انتشار المظاهرات في أرجاء فلسطين (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٢).

يتبين مما سبق التناغم بين السيدات الفلسطينيات المسلمات والمسيحيات في الأهداف المتمثلة في العمل جميعاً من أجل تحرير الوطن، وبذلك يتضح التطور النوعي في دور الحركة النسائية الفلسطينية، ورغم ذلك؛ فإن حراكهن تمحور حول المظاهرات السلمية، وتقديم العرائض والاحتجاج، وتكرار مطالبهن المشروعة، كما يلاحظ اقتصار دور النساء على طبقة الوجهاء؛ وكان الأمر لا يعدو كونه هبة تندلع وفقاً لحدث معين، مثل "حادث البراق"، وتنتهي بانتهاء الحدث؛ وذلك الأمر لا يتعلق بدور المرأة الفلسطينية فقط، ولكنه أيضاً موقف الحركة الوطنية الفلسطينية خلال تلك الفترة، و لم يتغير الأمر إلا مع بروز الثورة الفلسطينية المسلحة بقيادة "عز الدين القسام"

*** دور المرأة الفلسطينية في ثورة القسام ١٩٣٥**

كان للمرأة الفلسطينية دور سياسي واجتماعي وعسكري خلال ثورة عز الدين القسام، وقد تم ذكر أسماء نساء شاركن في ثورة القسام مثل: أم علي من الفالوجة، فاطمة غزال، رقية الحوري، خزنة الخطيب، عربية الشيخة، نايفة الزبن، عائشة أبو الغيداء الشوكانية، وفقاً لمقابلات عقدها مركز المرأة للأبحاث والتوثيق مع الرواة أحمد علي الزين، وسميرة أبو غزالة، وسعاد الكيلاني، وعصام عبد الهادي، وخزنة الخطيب (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص٢٤-٢٧).

أكد الرواة أن معظم النساء اللواتي ظهرن في مرحلة القسام كان أزواجهن من رجال القسام، وكن يقمن بالدعم والتمويل والتطبيب والرقابة، أما بالنسبة لما تورده بعض الكتابات عن تنظيم للمرأة باسم "رفيقات القسام"، فلم يثبت من خلال اللقاءات التي عقدها مركز المرأة للأبحاث والتوثيق مع مجموعة من النساء والرجال الذين عاصروا الحدث وجود تنظيم نسائي باسم رفيقات القسام، وبمكن أن يكون قد استُلهم هذا الاسم "رفيقات القسام" نتيجة الدور الذي بذلته المرأة الفلسطينية آنذاك المتمثل في الدعم بالمال، وتهريب السلاح، والطعام للثوار.

*** دور المرأة الفلسطينية خلال الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩)**

شاركت المرأة بالثورة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت شرارتها في نيسان/ ابريل ١٩٣٦؛ احتجاجاً على سياسات الاحتلال البريطاني المساندة لليهود والمتعارضة مع مصلحة الشعب الفلسطيني، فعلى إثر الإضراب العام الذي بدأ في إبريل/ نيسان ١٩٣٦، وشمل جميع مدن وقرى فلسطين، عقدت (٦٠٠) طالبة فلسطينية اجتماعاً في ٤ مايو/ أيار، قررن فيه الاستمرار في الإضراب حتى تستجيب سلطات الانتداب البريطاني لمطالب الشعب الفلسطيني، وقررن مقاطعة البضائع الصهيونية والأجنبية (الهندي، ١٩٩٥، ص٢٣).

كما أرسلت "لجنة السيدات العربيات" في القدس كتابـًا إلى مؤتمر السلم العالمي في بروكسل بتاريخ ٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٦؛ طالبت فيه بوقف الهجرة اليهودية، وإقامة حكومة وطنية في فلسطين، كما بعثت رسائل إلى جميع ملوك

العرب وأمرائهم لمساعدة أهالي فلسطين، وقامت بإرسال برقية شديدة اللهجة إلى الملك إدوارد الثامن (Edward VIII)؛ احتجاجاً على سياسة حكومته في فلسطين، كما طلبت من جميع الهيئات السياسية، واللجنة العليا، واللجان القومية أن تعلن جهاراً أنها ترفض كل بحث أو مفاوضة مع حكومة الانتداب حتى تجاب مطالب الأمة (الموسوعة الفلسطينية، ج٢، ص٢١٣).

كان لطالبات المدارس دوراً بارزاً أثناء ثورة ١٩٣٦ من خلال إلقاء خطباً حماسية، فألقت "ميمنة القسام" خطبة في مسجد الاستقلال، حيث اعتاد والدها إلقاء خطبه، طالبت بالثأر لأبيها، وفي مدينة غزة تقدمت الطالبة "رباب حمدي الحسيني" مظاهرة شارك فيها رجال دين مسلمون ومسيحيون، سارت عبر شارع عمر المختار في غزة، وألقت خطبة من على منبر الجامع، ثم ألقت كلمة بالكنيسة" (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص٤٠- ٤٢).

برز دور المرأة الفلسطينية أيضاً حينما كانت قوات الاحتلال البريطاني تعتقل الثوار؛ فكانت تشتبك معهم بالأيدي؛ لتخليصهم منهم، كما شاركت الفتيات في تعطيل سير العمليات العسكرية، بإلقاء المسامير تحت عربات قوات الاحتلال، وإلقاء الحجارة عليهم (Al-Bal'awi, 2023, p.8).

تحدثت سعاد أبو السعود عن دور الفتيات في إلقاء الحجارة على الإنجليز: "في المظاهرات في ال٣٦ معنا الحجارة، نرجم على الانجليزي..." وتذكر سميرة أبو غزالة دور الفتيات في إلقاء الحجارة على السيارات التي تحمل المهاجرين اليهود من حيفا إلى القدس، وتؤكد ذلك شهادة الكاتبة هالة السكاكيني في مذكراتها حيث تحدثت عن رمي الحجارة على الباصات التي تقل اليهود، ووضع المسامير في طريق عجلات الجنود الإنجليز (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص٥٠-٥٢).

يتضح مما سبق مشاركة المرأة من كافة الشرائح الاجتماعية (متعلمة، مثقفة، ريفية) في النضال ضد الانتداب البريطاني بكافة الأساليب سواء من خلال برقيات الاحتجاج والمؤتمرات وتشكيل الجمعيات، أو من خلال المظاهرات، والمقاومة المسلحة، وقد برز من النساء من قدمت روحها ومالها وولدها فداء للثورة الفلسطينية.

*** الدور العسكري للمرأة الفلسطينية خلال ثورة ١٩٣٦**

برز دور المرأة الفعال في الثورة من خلال مشاركتها بشراء السلاح للثوار، فكانت تتبرع بذهبها لأخيها أو لزوجها حتى يشتري السلاح ويشارك في الثورة (علقم، ٢٠٠٥، ص٨٤)، وتذكر الراوية جندرم آل أبو عبده من قرية السوافير الشرقية أن النساء كن يبعن الذهب لشراء السلاح للثوار خلال ثورة ١٩٣٦[٦].

لم يقتصر دور المرأة الفلسطينية على شراء الأسلحة؛ وتقديم الدعم والرقابة؛ بل مارست دوراً عسكرياً في أحداث الثورة فكانت تحض على القتال والثبات، ومن أبرز النساء اللواتي شاركن في دعم الثوار؛ الحاجة "حليمة الحاج محمد "

[٦] مقابلة أجرتها الباحثة صفا الصواف مع جندرم آل أبو عبده بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٨ لصالح مركز التاريخ الشفوي- الجامعة الإسلامية، غزة.

—شقيقة القائد العام للثورة الفلسطينية عبد الرحيم الحاج[٧]– التي عملت بكل شجاعة على تشجيع الثوار ومدهم بالمؤن (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠١).

كان للسيدة وجيهة الحسيني— زوجة القائد عبد القادر الحسيني[٨]– دور بارز في ثورة ١٩٣٦، حيث جاهدت بمالها فكانت تبيع أراضيها قطعة قطعة وتدعم زوجها بالمال لشراء السلاح والعتاد، وكانت تشجع زوجها على الجهاد، كما كان لها دور جليل في خدمة الجرحى من الثوار وعلاجهم في بيتها، فكانت تحضر لهم الأطباء، وتمدهم بالغذاء والدواء (محسن، ١٩٦٨، ص٤١٨–٤٢٠). وتؤكد الراوية سلمى الحسيني على الدور المميز لوجيهة الحسيني في تهريب السلاح لزوجها ورفاقه، فتقول: "كانت تأخذ السيارة وتطلع تهرب من منطقة لمنطقة، يطلعوا مرات معها حدا من الأهل... وجيهة اشتغلت كثير وهي حضنت عبد القادر... مش كل الزوجات يحضنوا... كانت امرأة عظيمة مش بس زوجها، هي كمان" (عبد الهادي، ٢٠٠٧ ب، ص١٥٦).

كما شكلت النساء القرويات أجهزة إنذار متنقلة لحماية الثوار، كن يراقبن الطريق ويقمن بدور تمويهي فاعل؛ لإخفاء الثوار عن أعين البريطانيين. وقد تحدث الرواة، عن دور إحدى النساء من قرية عناتا؛ هي "جميلة عبد الجواد" في مراقبة الطرق، وإنذار الثوار بقرب وصول دوريات الجيش، مما ساهم في إنقاذ العديد منهم من الوقوع في قبضة الاحتلال البريطاني، وتحدثت الراوية "عفيفة حجار" من قرية عنبتا عن امرأة شاركت في الثورة هي "رقية بنت الشيخ محمود عبد الرحيم، الشيخ محمود عبد الرحيم سبع السبوع، بقت ثورية في المغر والجبال، وتعمل مظاهرات" (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص١٥٦).

أما لطيفة درباس من بلعا فقد تحدثت بالتفصيل عن دور المرأة في ثورة ١٩٣٦ "نطلع نودي أكل للثوار، نطلع نوخد المي، ونوخد الأكل للثوار، يتغدوا وينتقلوا من جبل لجبل"، وأكدت قيام النساء بتهريب السلاح للثوار بين حزم الحطب "نحط البارودة بقلبهن، ونحملهن على رؤوسنا مشان يعطوا الثوار الثانيين" كما ذكرت أسماء نساء شاركنها في نقل السلاح والتموين والطعام للثوار، منهن: زهيدة الدرباس، صالحة الصفوري، رابعة زيادة (عبد الهادي، ٢٠٠٧ أ، ص٣٣–٣٤).

في كتابهما "سجل القادة والثوار والمتطوعين لثورة ١٩٣٦ –١٩٣٩"، ينقل الباحثان مصطفى كبها، ونمر سرحان قصص أكثر من ٤٥٠ امرأة شاركت بشكل فعلي في القتال، إضافة إلى الآلاف اللواتي شاركن بالدعم اللوجستي

[٧] عبد الرحيم الحاج محمد: ولد في قرية ذنابة قضاء طولكرم ١٨٩٢، درس في المدرسة العسكرية ببيروت والتحق بالجيش العثماني سنة ١٩١٢، خاض عدة معارك ضد الانتداب البريطاني أشهرها معركة نور شمس سنة ١٩٣٦، أصبح القائد العام للثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٨، استطاع الاحتلال اغتياله سنة ١٩٣٩. محمد عقل. (٢٠١٤). عبد الرحيم الحاج محمد القائد الأعلى للثورة في فلسطين، حوليات القدس، (١٨): ص٨٢-٨٦.

[٨] عبد القادر الحسيني: ولد في القدس عام ١٩٠٧، درس الكيمياء في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، قاد عدة عمليات ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٩٣٦، أسس جيش الجهاد المقدس، واستشهد في ٨ نيسان ١٩٤٨ بعد أن قاد معركة القسطل ضد العصابات الصهيونية لمدة ثمانية أيام. عيسى محسن. (١٩٦٨). فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني، دار الجليل للنشر والأبحاث والدراسات الفلسطينية، ط١، ص ١٣٥، ١٤١، ٣٧٧.

والإمداد. وقد وصلت إحداهن، "سعاد أبو شريفة" المشهورة بلقب ‘‘أم رميح’’ من بلعا قضاء طولكرم، إلى وظيفة آمرة مخازن ذخائر الثورة في جبل النار (ارشيد، ٢٠٢٢) https://goo.su/RPRcD

*** شهيدات الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦- ١٩٣٩**

استُشهدت العديد من المناضلات خلال الثورة أمثال "فاطمة غزال"، التي استشهدت بتاريخ ١٩٣٦/٦/٢٦ في معركة وادي عزون بين جنـــود الاحـــتلال البريطاني والثوار الفلسطينيين (Palestinian National Assembly, 1975, p.6-7) ومن بين الشهيدات أيضاً "سعاد علي سباعنة"، و"آمنة الحاج ياسين"، و"بهية نافع أبو الرب" وجميعهن من قرية قباطية، إضافة إلى العديد من الجريحات الفلسطينيات اللواتي تعرضن لإطلاق النار عليهن وسكب سائل الفضة على وجوههن، ومنهن: "عائشة أبو وعر"، و"حورية سليمان"، وقد أصيبتا بعد فشل الجنود الانجليز في مطاردة الثوار في قرية قباطية (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠٢).

يتضح مما سبق أنه كان للمرأة الفلسطينية دور هام في ثورة ١٩٣٦ عن طريق نقل الأخبار، والرسائل، والتحريض، وإخفاء الثوار، ورعاية الجرحى والمرضى والأيتام، وتقديم المعونات لأسر المقاتلين، وشراء الأسلحة، ولم يقتصر دورها على مساندة الثوار بل شاركت في العمليات العسكرية أمثال فاطمة غزال، وكان منها الشهيدة والجريحة.

*** المرأة الفلسطينية وقرار تقسيم فلسطين**

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني/ نوفمبر ١٩٤٧ قرار (١٨١)، الذي نص على تقسيم فلسطين لدولتين؛ إحداهما عربية ومساحتها ٤٦٪، والثانية يهودية نسبتها ٥٤٪ من مساحة فلسطين الانتدابية (Bard, 2001, p.30-33)

رفض الشعب الفلسطيني قرار التقسيم، وخرجت المرأة الفلسطينية منتفضة تدافع عن ثرى وطنها، وأصدر الاتّحاد النسائيّ نداءً خاطب فيه المرأة العربية. وجاء في النداء: "عليكِ أيّتها المرأة العربيّة يُعْتَمَد في مثل هذا النضال، فقد تحرّج الموقف وبلغ الخطر أشدّه ... ونحن إذ نوجّه هذا النداء لكلّ سيّدة عربيّة... فإنّ تقسيم البلاد، إنّما هو تقسيم الأمّة، وإنّ تقسيم الأمّة يعني توزيع ثرواتنا وسلب حرّيتنا وانهيار كياننا، وفوق ذلك، هو عدوان على تراثنا مما هو منشأ بأرواح آبائنا الأمجاد، ومبنيّ بجهودهم أو آثار أيديهم، وليس لنا أمام هذا الاستخفاف، إلّا أن نعلّم الظالمين كيف تكون سُبُل العدل واضحة، وسندلّهم على مواضع الضعف في آرائهم، وعلى مبلغ التحيّز في اجتماعهم".

وفي ٢ كانون أول/ ديسمبر ١٩٤٧ أرسل الاتحاد النسائي في كل من عكا ويافا وطولكرم برقيات إلى الهيئة العربيّة العليا يعلن فيه عزم المرأة العربية الدفاع عن أرض فلسطين، إلى جانب أخيها العربيّ، حتى نيل الحرية والاستقلال، وفي عكا عقد الاتّحاد النسائيّ العربيّ، اجتماعاً في منزل رئيسته "هداية خليفة الخالدي"، واتّخذن قرارات بإنشاء مراكز للإسعاف الأوّلي وتجهيزها بالعلاجات والأدوية

الطبّية اللازمة، وجمع التبرعات اللازمة لذلك، وتدريب فتيات الاتّحاد النسائيّ على الإسعافات الأوّلية (نسوية فلسطينية قبل النكبة، عرب ٤٨، ٢٠٢١) https://goo.su/3lWQz

وفي أعقاب ذلك خرجت المرأة الفلسطينية تقاوم وتناضل إلى جانب الرجل، من خلال بناء الاستحكامات، وتشكيل الفرق الطبية، والجمعيات، ومراكز الإسعافات، كما حدث في القدس ونابلس وجنين ورام الله، وبيت لحم والخليل ويافا وعكا واللد (عبد الهادي، ٢٠٠٧ ب، ص٢٣).

*** مقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية**

بلغت المرأة الفلسطينية درجة من الوعي جعلتها تدعو لمقاطعة البضائع البريطانية؛ فكان للحركة النسائية الفلسطينية دور كبير في الدعوة إلى دعم الصناعات العربية الوطنية، ومقاطعة المنتجات الصهيونية والإنجليزية (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠٢). وكانت "زليخة الشهابي" تحث الأسر على عدم شراء البضائع الإنجليزية، وتعلمهن على وسائل الإنتاج المترلي من أجل الاكتفاء الذاتي، وكانت هي بنفسها تصنع الكريمات والعطور في مترلها، وتبيعها في البازارات الخيرية؛ لدعم الاقتصاد الفلسطيني المحلي، وعدم المساهمة في دعم المحتل بأي طريقة (الجزيرة الوثائقية، ٢٠٢٠) https://doc.aljazeera.net/reports/2020/6//21

ويتضح ذلك من رواية سعاد أبو السعود التي تؤكد دورها في المقاطعة فتقول: "كنا نعمل إعلانات ونحطها على الحيطان، أقاطع البضائع الإسرائيلية، قاطعوا البضائع الإسرائيلية، قاطعوا التموين الإسرائيلي"، كما أكدت الراوية ماهرة الدجاني مقاطعة الملابس التي يصنعها اليهود (عبد الهادي، ٢٠٠٧ ب، ص١٩-٢٠).

رابعاً: دور المرأة الفلسطينية المقاوم خلال حرب النكبة ١٩٤٨

كان للمرأة الفلسطينية دور بارز خلال حرب النكبة سنة ١٩٤٨[٩] من خلال القيام بالأعمال اللوجستية كجمع التبرعات للمقاتلين وعائلاتهن ومداواة الجرحى، ولم يقتصر دورها على ذلك بل انضمت لساحات القتال، فقاتلت إلى جانب الرجل، وكونت جمعيات سرية تمد الرجال بالعتاد والسلاح، وكان منها الشهيدة والجريحة، كما مارست أيضاً نشاطاً بطولياً خلال المعارك، لاسيما في إعداد المستشفيات الميدانية، وإسعاف جرحى القوات العربية والمقاومة الفلسطينية.

كان للاتحاد النسائي الفلسطيني دور هام في إدارة أعمال مستشفى المطلع في القدس، برئاسة السيدة "زليخة الشهابي" التي اضطرت للمبيت في المستشفى أياما طويلة خلال الحرب؛ من أجل العناية بالمرضى وإسعاف الجرحى، وتشجيع المتطوعات الفلسطينيات، وتدريبهن على الإسعافات الأولية، كما عملت المتطوعات على جمع التبرعات والمساعدات؛ من

[٩] ظهر مصطلح النكبة سنة ١٩٤٨، بعد هزيمة العرب أمام العصابات الصهيونية، ونتج عن ذلك سيطرة العصابات الصهيونية على ٧٨٪ من أرض فلسطين، وتهجير نحو مليون فلسطيني، وتدمير ٥٣١ قرية.

للمزيد ينظر: إيمان أبو الخير، اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ (١٩٦٧-٢٠١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة، ص ١١-١٢.

أجل تأمين الطعام للرجال في جبهة القتال، وإعالة أسرهم في مختلف مناطق فلسطين (الجزيرة الوثائقية، ٢٠٢٠) https://doc.aljazeera.net/reports/2020/6//21 وبرز في هذا المجال أيضاً السيدة "سنية العبوشي" التي عملت مع العديد من نساء جنين على إنشاء مستشفى ميداني لمداواة جرحى معارك جنين سنة ١٩٤٨ (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠٦).

*** الدور العسكري للمرأة خلال حرب النكبة ١٩٤٨**

مع ظهور بوادر النكبة الفلسطينية، وقرار تقسيم فلسطين ١٨١، بدأت المرأة الفلسطينية تنطلق للدفاع عن وطنها، أمام الخطر الصهيوني الداهم، فانضمت إلى الرجل في إعداد الكمائن وتهريب السلاح للمقاومين، وكان للمرأة الفلسطينية السبق في التدرب على حمل السلاح، وارتداء الزي العسكري. كما برزت في تلك الآونة منظمات نسوية سرية كانت مهمتها نقل الأسلحة والطعام إلى الثوار، والمشاركة في الهجمات العسكرية.

*** تنظيم زهرة الأقحوان العربية (١٩٤٧-١٩٤٨)**

تأسس تنظيم "زهرة الأقحوان" في مدينة يافاعام١٩٤٧، على يد الأختين مهيبة ونايمان خورشيد، وكان يعتمد على النشاط الخيري في بداية الأمر، ثم تطور إلى نشاط عسكري؛ نتيجة استشهاد طفل فلسطيني على يد جندي بريطاني أمام عيني مهيبة خورشيد، وقتل العصابات الصهيونية السيدات الحوامل وبقر بطونهن أمام عيني نايمان خورشيد (عبد الهادي، ٢٠٠٧ ب، ص٥٩).

وكان التنظيم يتألف من ١٢ فتاة استطعن التدرب على استعمال السلاح، وبدأن بتنفيذ العمليات المسلحة جنبًا إلى جنب مع الرجال، وكنّ في إطار عملهن السرّي يرتدين لباس الرجال، ويضعن اللثام للتخفّي في هيئة رجال، وكان عملهن العسكري يعتمد على شنّ الهجمات المباغتة ضد العصابات الصهيونية، ومن ضمن المعارك التي خضنها مهاجمة وكرًا للصهاينة في ظلام الليل، وقتل رئيسهم على يد نايمان خورشيد، ثم اقتيادهم إلى المعسكر العربي (عبد الهادي، ٢٠٠٧ ب، ص٦١)

تروي نايمان خورشيد أنها كانت تشارك في عمل كمائن للصهاينة، وفي إلقاء القنابل على التجمعات الصهيونية، وفي إحدى المرات أُصيبت بطلق ناري، لكن زملائها أنقذوها، وتم إسعافها، وقد سافرت نايمان سنة ١٩٤٨ إلى مصر لتعلُّم الطيران، استعداداً لاستئناف القتال ضد الصهاينة، ولكن حدثت النكبة و لم تعد إلى وطنها (المصدر السابق، ص٥٥).

ومن التشكيلات النسائية شبه العسكرية (منظمة الأرض)، وكان من أعضائها: "نجلاء الأسمر"، و"جولييت نايف زكا" وشقيقتها روزيت، اللتان كانتا من أوائل المتطوعات في جمعية الهلال والصليب الأحمر في حيفا عام ١٩٤٧م، وقد استشهدت جولييت أثناء إسعافها لامرأة مصابة، واختطفت قوات الاحتلال البريطاني جثة الشهيدة، ودفنتها في مكان مجهول Al-Bal'awi, 2023, p. (27-28).

يتضح مما سبق أن حضور المرأة الفلسطينية لم يقتصر على الأعمال البسيطة، بل أوجدت لنفسها مكانة قبل نكبة

١٩٤٨، وكان لها حضورها الاجتماعي والسياسي وحتى العسكري، حين انفردت في تأسيس أول تنظيم عسكري نسائي اسمه "زهرة الأقحوان"، ورغم قصر المدة التي عمل خلالها (١٩٤٧-١٩٤٨) إلّا أنه قامَ بدور عسكري سياسي متميز.

*** شهيدات النكبة**

كانت المرأة الفلسطينية في مقدمة المقاومة الوطنية والعسكرية خلال حرب نكبة ١٩٤٨، فقدمت العديد من الشهيدات لعل أشهرهن "حلوة زيدان" تلك المرأة من قرية دير ياسين التي استُشهد ولدها وزوجها في مجزرة دير ياسين[١٠]، فاستلمت هي البندقية، ونزلت الميدان، وظلّت تطلق الرصاص وتطيح بالجندي تلو الآخر، حتى قتلت ٦ أفراد من العصابات الصهيونية، وبقيت تقاتل ببسالة حتى لحقت بزوجها وابنها (Palestinian National Assembly, 1975, p. 7)

ومن الشهيدات أيضاً "حياة البلبيسي" المعلمة التي قطعت إجازتها عندما سمعت نبأ اجتياح العصابات الصهيونية لقرية دير ياسين، وهرعت لتساعد أهل القرية، وتشارك في إسعاف الجرحى (الهندي، ١٩٩٥، ص٣٥)، كما استشهدت بعض النساء أثناء تزويد الثوار بالطعام والشراب، مثل: "حلوة المبارك" و"حلوة ياسين" وهما من المالحة، واستُشهدت أخريات مثل "جميلة أحمد صلاح" و"نبيهة عطية"، بعد إصابتهما بجروح خطيرة أثناء قيامهما بتوزيع الذخيرة على المقاتلين، كما استُشهدت الممرضة "مرغريت جورج أبو كيان"، أثناء نقلها لأحد الجرحى إلى المستشفى (نزال، وحبش، ٢٠١٤، ص٣٠٦).

خامسا: الدور الإعلامي للمرأة الفلسطينية قبل نكبة ١٩٤٨

لم تنل المرأة الفلسطينية الثقافة والتعليم في ذلك الوقت لسمة الطابع التقليدي على المجتمع الفلسطيني، ورغم ذلك برزت نماذج نسائية تمتعن بقدر وافر من العلم والذكاء جعلهن ينشطن في المجال الإعلامي لعل أبرزهن كانت " ساذج نصار" المرأة التي كتبت في جريدة الكرمل وكان لها زاوية باسم "صحيفة النساء" تعالج موضوعات اجتماعية، كما لعبت دوراً بارزاً في إضراب سنة ١٩٣٦، واعتُقلت سنة ١٩٣٨ بتهمة مدّ الثورة بالسلاح، وأمضت في الاعتقال (١١) شهراً.

ركز النشاط الإعلامي للمرأة في البداية على القضايا الاجتماعية، ولاحقاً القضايا السياسية، وأخذت الإعلاميات والناشطات السياسيات الفلسطينيات دوراً رئيسياً في مناهضة الاحتلال البريطاني والتصدي للاستيطان الصهيوني في فلسطين، وكتبت بهذا الموضوع في الصحف المحلية والعربية كل من: ساذج نصار ووديعة قدورة خرطبيل، وعنبرة سلام الخالدي، وأسماء طوبي، ومثيل مغنم، واديل عازر (زعيتر،١٩٩٢، ص٤٨٣).

وأصدرت مثيل مغنم كتابها عن المرأة الفلسطينية عام (١٩٣٧) باللغة الانجليزية، وجاء فيه "لا حديث عن حقوق النساء ما دمنا تحت الاحتلال"، وكتبت أسماء طوبي كتابها "عبير ومجد" (١٩٦٦) الذي يعد من أهم المراجع عن المرأة

[١٠] نفّذت العصابات الصهيونية فجر يوم التاسع من أبريل/ نيسان عام ١٩٤٨ مجزرة بحق أهالي هذه قرية دير ياسين غربي القدس المحتلة؛ راح ضحيتها (٢٥٠) فلسطينياً معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال. عبد الستار قاسم، الحروب العربية- الإسرائيلية، ص٢١٠.

الفلسطينية؛ إذ احتوى مقابلات مع نساء من شتى الميادين، فكتبت عن تجربة كل منهن كما سمعتها (موقدي، ٢٠١٧) https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=RQTppsa801564473094aRQTpps

إن أبرز ما تميزت به المرأة الفلسطينية قبل نكبة ١٩٤٨، هو الدور الاجتماعي المتمثل بمساعدة أسر الشهداء والمناضلين من خلال الجمعيات النسائية، وبرز دورها السياسي من خلال المشاركة بالمظاهرات والإضرابات والاعتصـــامات والاحتجاجات، دون التحاقها بالتنظيمات والأحزاب السياسية التي كانت قائمة في فلسطين، فكانت تدعم التنظيمات والمقاومة من خلال تقديم الطعام، والمســـاعدات الطبية، واطلاعهم على أخبار وحركات العدو، وجمع التبرعات لشراء الأسلحة للمقاومين، وفي حالات فردية كانت تشارك في أعمال القتال المسلح، وفي حالات أخرى حملت المرأة على عاتقها مهمة إيصال صوت شعبها المتطلع إلى الحرية والاستقلال من خلال النشاط الإعلامي.

سادساً: الخاتمة

وفي خاتمة البحث المتعلق بدور المرأة الفلسطينية المقاوم قبل نكبة ١٩٤٨ تورد الباحثة أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

١- إن العمل المقاوم للمرأة الفلسطينية قد انطلق في البداية من جهود النساء الفلسطينيات اللواتي تمتعن بقدر وافي من التعليم، وكان معظمهن من سكان المدن.

٢- إن تطور العمل النسائي المنظم واتساعه خلال مرحلة الانتداب يرتبط ارتباطاً وثيقا بكامل الاحداث والظروف التي كانت تسود فلسطين آنذاك.

٣- شاركت المرأة الفلسطينية الرجل في التصدي لسياسات الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية، من خلال المظاهرات والاحتجاجات وإنشاء الجمعيات وعقد المؤتمرات.

٤- تمكنت الحركة النسائية الفلسطينية خلال فترة الانتداب البريطاني من إيصال صوت المرأة الفلسطينية إلى المحافل العربية والدولية.

٥- بلغت المرأة الفلسطينية درجة من الوعي السياسي والاجتماعي جعلتها تدعو إلى توثيق عرى الوحدة العربية، وتقاطع المنتجات الصهيونية والأجنبية.

ثانيا: التوصيات

١- أن تعمل الجهات الرسمية على إعطاء المزيد من الثقة والاعتبار لدور الحركات النسائية في المجتمع الفلسطيني.

٢- تقترح الدراسة على المختصين والباحثين ضرورة مضاعفة جهودهم وأبحاثهم المتعلقة بدور المرأة الفلسطينية قبل النكبة سواء الاجتماعي أو السياسي.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

الاتحاد النسائي المصري. (١٥- ١٩٣٨/١٠/١٨) " المرأة العربية وقضية فلسطين"، المؤتمر النسائي الشرقي المنعقد في القاهرة، المطبعة العصرية. مصر.

جلغوم، مفيد. (٢٠٠٥). "الحركة النسائية في الضفة الغربية (١٩٤٨-١٩٩٤)"، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين.

حمودة، سميح. (٢٠١١). "هبة البراق ١٩٢٩"، حوليات القدس (١١): ص٦٥-٧٩

الخليلي، غازي. (١٩٩٠). الحركة النسائية في فلسطين (١٩٠٣ - ١٩٩٠). ط١. مكتب الضياء للدراســـات، القدس.

أبو الخير، إيمان. (٢٠١٧). "اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ (١٩٦٧-٢٠١٤)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

زعيتر، أكرم. (١٩٩٢). الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٣٩. ط٢، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

العابد، غادة، والغرباوي، ابتهاج. (٢٠٢٣) "الأدوار التنموية التحررية للمرأة الفلسطينية". مجلة المبادرة، (٢).

عبد الهادي، فيحاء. (٢٠٠٧). أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينيات. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. البيرة، فلسطين.

عبد الهادي، فيحاء. (٢٠٠٧). أدوار المرأة الفلسطينية في الأربعينيات. مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق. البيرة، فلسطين.

علقم، نبيل. (٢٠٠٥). تاريخ الحركة الوطنية ودور المرأة فيها. مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني. جمعية انعاش الاسرة. البيرة، فلسطين.

عقل، محمد. (٢٠١٤). "عبد الرحيم الحاج محمد القائد الأعلى للثورة في فلسطين"، حوليات القدس، (١٨): ٨٠-٨٨.

غنيم، أحمد. (٢٠١٧). "وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب"، مجلة قضايا إسرائيلية (٦٥): ٩-٢٤.

قاسم، عبد الستار. (١٩٩٨). الحروب العربية- الإسرائيلية. في: جواد الحمد (محرر)، المدخل إلى القضية الفلسطينية (ص ص٢٥٧-٢٧٤). مركز دراسات الشرق الأوسط. عمان.

الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثالث.

نزال، عماد، وحبش، جمال. (٢٠١٤). "دور الحركة النسائية الفلسطينية في العمل الوطني الفلسطيني ١٩١٧-١٩٤٨". مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع (٣٢): ٢٩٥-٣١٠.

الهندي، نضال. (١٩٩٥). أضواء على نضال المرأة الفلسطينية ١٩٠٣- ١٩٩٢. دار الكرمل. عمان.

الجزيرة الوثائقية. (٢٠٢٠). "زليخة الشهابي.. عصفور الشمس الذي أزعجت زقزقته المحتلين" https://doc.aljazeera.net/reports/2020/6/21/

عرب ٤٨. (٢٠٢١). "نسوية فلسطينية قبل النكبة" https://goo.su/3lWQz

موقدي، علا. (٢٠١٧). "المرأة الثائرة ضد بلفور والاحتلال" https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=

RQTppsa801564473094aRQT

pps

ارشيد، ميسون. (٢٠٢٢). "مشاهد الفخر المُغَيَبة"، مركز الجرمق للدراسات

https://goo.su/RPRcD

ثانياً- المراجع الأجنبية

Al-Bal'awi, Fathi, The role of women in the Palestinian society under the British occupation (1917-1948), Al-Mubadara 2nd Issue. June 2023.

Bard, Mitchell. (2001). AGUID to the Arab- Israeli conflict. American- Israeli cooperative.

Palestinian National Assembly. (1975). The struggle of the women of Palestine, Beirut: Research Center, Palestine Liberation Organization.

Smith, Charles, (2007). Palestine and Arab-Israeli Conflict, Sixth Edition. New York

AL-zaeem, Ibrahim. (2022). The Role of the Palestinian Women in Resisting the Israeli Occupation between 1884-2006, Arab Humanities Journal, 3 (2). 1-13.